

روح المعاني

عن ذلك فنزلت وأستدل بها على إباحة التجارة والإجارة وسائر أنواع المكاسب في الحج وإن ذلك لا يحيط أجرا ولا ينقص ثوابا ووجه الارتباط أنه تعالى لما نهى عن الجدل في الحج كان مظنة للنهي عن التجارة فيه أيضا لكونها مفضية في الأغلب إلى النزاع في قلة القيمة وكثرتها فعقب ذلك بذكر حكمها وذهب أبو مسلم إلى المنع عنها في الحج وحمل الآية على ما بعد الحج وقال المراد : وأتقون في كل أفعال الحج ثم بعد ذلك ليس عليكم جناح إلخ كقوله تعالى : فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وأبتغوا من فضل الله وزيف بأن حمل الآية على محل الشبهة أولى من حملها على ما لا شبهة فيه ومحل الإشتباه هو التجارة في زمان الحج وأما بعد الفراغ فنفي الجناح معلوم وقياس الحج على الصلاة فاسد فإن الصلاة أعمالها متصلة فلا يحل في أثنائها التشاغل بغيرها وأعمال الحج متفرقة تحتل التجارة في أثنائها وأيضا الآثار لا تساعد ما قاله فقد سمعت ما أخرجه البخاري وقد أخرج أحمد وغيره عن أبي أمامة التيمي قال سألت ابن عمر فقلت : إنا قوم نكري في هذا الوجه وإن قوما يزعمون أنه لا حج لنا قال : أستم تلبون أستم تطوفون بين الصفا والمروة أستم أستم قلت بلى قال : إن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عما سألت عنه فلم يدر ما يرد عليه حتى نزلت ليس عليكم جناح الآية فدعاه فتلا عليه حين نزلت وقال : أنتم الحجاج وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ فيما أخرجه البخاريوعبد ابن حميد وابن جرير وغيرهم عنه ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج وكذلك روى عن ابن مسعود وأيضا الفاء في قوله تعالى : فإذا أفضتم من عرفات طاهرة في أن هذه الإفاضة حصلت عقيب إبتغاء الفضل وذلك مؤذن بأن المراد وقوع التجارة في زمان الحج نعم قال بعضهم : إذا كان الداعي للخروج إلى الحج هو التجارة أو كانت جزء العلة أضرب ذلك بالحج لأنه ينافي الإخلاص لله تعالى بهوليس بالعيدو أفضتم من الإفاضة من فاض الماء إذا سال منصبا وأفضته أسلته والهمزة فيه للتعدية ومفعوله مما ألتزم حذفه للعلم به وأصله أفيضتم فنقلت حركة الياء إلى الفاء قبله فتحركت الياء في الأصل وأنفتح ما قبلها الآن فقلت الفاء ثم حذفت والمعنى هنا فإذا دفعتم أنفسكم بكثرة من عرفات و من لإبتداء الغاية وعرفات موضع بمنى وهي أسم في لفظ الجمع فلا تجمع قال الفراء : ولا واحد له بصحة وقول الناس : نزلتا عرفة شبيه بمولدوليس بعربي محضوأعترض عليه بخبر الحج عرفة وأجيب بأن عرفة فيه أسم لليوم التاسع من ذي الحجة كما صرح به الراغب والبيهقي والكرمانى والذي أنكره إستعماله في المكان فالإعتراض ناشيء من عدم فهم المراد ومن هنا قيل : إنه جمع عرفة وعليه صاحب شمس العلوم والتعدد حينئذ بإعتبار تسمية كل جزء من ذلك

المكان عرفة كقولهم : جب مذاكيره فلا يرد ما قاله العلامة : من أنه لو سلم كون عرفة عربيا محضا فعرفة وعرفات مدلولهما واحد وليس ثمة أماكن متعددة كل منها عرفة لتجمع على عرفات وإنما نون وكسر مع أن فيه العلمية والتأنيث لأن تنوين جمع المؤنث في مقابلة نون جمع المذكر فإن النون في جمع المذكر قائم مقام التنوين الذي في الواحد في المعنى الجامع لأقسام التنوين وهو كونه علامة تمام الأسم فقطوليس في النون شيء من معاني الأقسام للتنوين فكذا التنوين في جمع المؤنث علامة لتمام الأسم فقط وليس فيها أيضا شيء من تلك المعاني سوى المقالة وليس الممنوع من غير المنصرف هذا التنوين بل تنوين التمكين لأنه الدال على عدم مشابهة الأسم بالفعل وأن ذهب الكسرة على المذهب المرضي تبع لذهب التنوين من غير عوض لعدم الصرف وهنا ليس كذلكقاله الجمهور وقال الزمخشري : إنما نون وكسر لأنه منصرف لعدم الفرعيتين المعتبرتين إذ التأنيث